بكاء السماء والأرض على السبط الشهيد عليه السلام

المدرس المساعد
حسن محمد الدربندي
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف

المقدمة:

لقد من الله سبحانه وتعالى على الخلق إذ بعث فيهم خاتم المرسلين الحبيب محمد صلى الله عليه وآله بكتابه العظيم "القرآن الكريم" ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن، جمعاً لهم وتوحيداً لصفوفهم، وإعلاء لكلمة الله فقال عزّ من قائل ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف: ٩) فبعث رسوله سيدنا وحبيب قلوبنا محمداً صلى الله عليه وآله بأكمل دين وأقوم شريعة وأنزل عليه كتابه العزيز ليكون تشريعا خالداً للبشرية على مرّ العصور.

ومن نعمه علينا إذ جعل لنا أئمة ميامين نهتدي بهداهم هم سادة الخلق وسراج الحق، وما خلق من خلقٍ سبحانه إلا لأجلهم وتحت أمرهم سلام الله عليهم أجمعين.

ومصباح هذا الأمة السبط الشهيد الذي فدى الإسلام بدمه الطاهر وليس على وجه الأرض أبن بنت نبي غيره فبكت لمصابه السماء واحمرت وبكته الأرض وما رفع حجر إلاّ وفاض دماً عبيطاً.

وبحثي هذا الموسوم بـ(بكاء السماء والأرض على السبط الشهيد عليه السلام) أثبات لذلك البكاء من مصادر العامة خاصة، نرجو من الله ان يحشرنا في زمرة الحسين عليه السلام.

المطلب الأول

في علاقة الإنسان بالسماء والأرض

المقصد الأول: العلاقة بين أهل السماء والإنسان.

عند عرض بعض الآيات الكريمة والروايات الشريفة نجد ان الإنسان في هذا العالم

الدنيوي ليس مستقلاً بوجوده بل في الواقع هو جزء من عالمه وهناك روابط كثيرة بينه وبين السماء وبينه وبين الأرض تؤثر فيه سلباً وإيجاباً وهو بدوره يؤثر فيهما.

لأهل السماء من الملائكة نجد لهم أدواراً كثيرةً في غالبها مرتبطة بالإنسان، يمكن بيان أهمها:

- مشاركة الناس في لعن من ماتوا وهم كفار ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (البقرة: ١٦١).
- إعلام الأنبياء بالبشرى لقدوم ما يسرهم ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا﴾ (ال عمران: ٣٩)، وكذا مع مريم وتبشيرها بمجيء المسيح ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (ال عمران: ٤٥).

وهذا المورد من الملائكة إذا تتبعنا السيرة العطرة لنبينا الكريم صلى الله عليه وآله فقد بَشرَ في بعض المواطن صحابته بالجنة والشهادة وغير ذلك إذ قال صلى الله عليه وآله ((يَا جَابِرُ، أَلَا أُبَشِّرُكَ؟)) قَالَ: بَلَى، بَشَّرَنِي بَشَّرَكَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ، قَالَ: " أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحْيَا أَبَاكَ فَأَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: تَمَنَّ عَلَيَّ عَبْدِي مَا شِئْتَ أُعْطِيكَهُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، مَا عَبَدْتُكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، أَتَمَنَّى أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا، فَأُقْتَلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَ: سَبَقَ مِنِّي إِنَّكَ إِلَيْهَا لَا تَرْجِعُ[1].

- تثبيت قلوب المؤمنين ومناصرتهم ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ (ال عمران: ١٢٤).
- قبض الأرواح للمؤمنين ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٣٢)، وللظالمين ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾ (النساء: ٩٧).

وفي عالم يوم القيامة وبعدها في الجنة والنار:

- في عالم الحساب ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (الانبياء: ١٠٣).
- في الجنة ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (الرعد: ٢٣).
- في جنهم ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الزمر: ٧١).

ومن بعض الروايات نجد ان للملائكة لهم وظائف يرتبط بعضها بالتأمين على دعاء الإنسان فقد روى مالك بن أنس في موطأه ((أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ، فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه))[٢] وظاهره أن الدعاء من الإنسان تتمته تأمين الملائكة لينتقل الدعاء إلى واقع الإجابة وينال غفران الذنوب.

الرحمة الإلهية التي ينشرها الله تعالى على عباده إذ يدعوهم للاستغفار والتوبة وترك الشرك والبغضاء قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: ((تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ كُلَّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّه إِلَّا الْمُشَاحِنَيْنِ تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: ذَرُوهُمَا حَتَّى يَصْطَلِحَا))[٣] وإن دلّ على شيء فعلينا السؤال ما العلاقة بين فتح أبواب السماء وغفران الذنوب؟ فليس تفحت لغير المؤمنين ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ (الاعراف: ٤٠) أن أرواح الكفار لا تفتح لها ولا لأعمالهم الخبيثة أبوابُ السماء بمرة واحدة، ولا مرة بعد مرة، وباب بعد باب[٤].

فما الذي يصعد؟ العمل الصالح ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، مَا مِنْ عَبْدٍ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا طَيِّبٌ، إِلَّا كَأَنَّمَا يَضَعُهَا فِي يَدِ الرَّحْمَنِ، فَيُرَبِّيهَا لَهُ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى أَنَّ اللُّقْمَةَ لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّهَا لَمِثْلُ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ)) ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ (التَّوْبَة: ١٠٤)[٥].

ومما ارتبطت السماء بالإنسان إذ جعلها الله تعالى مصدرا للعقاب والرعب لمن عصاه وحاربه ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (البقرة: ٥٩) (وتخصيص قوله: ﴿رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ﴾ هو أن العذاب ضربان، ضرب قد يمكن على بعض دفاعه أو يظن أنه يمكن فيه ذلك، وهو كل عذاب على يد آدمي أو من جهة المخلوقات كالهدم والغرق، وضرب لا يمكن ولا يظن دفاعه بقوة آدمي كالطاعون والصاعقة والموت، والوحي وهو المعني بقوله ﴿رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ﴾)[٦].

المقصد الثاني: علاقة الإنسان بالأرض سلبا وإيجابا.

إن هذا المخلوق المكرم من قبل الله تعالى أُريد له أن يحيى في الأرض بعزة وأمان وأن فسخرت له كل الموجودات مأكلاً ومشرباً وأغراضاً ينتفع بها في مسيرته على هذه الأرض حتى إذا دنته المنية كانت له باطن الأرض ستراً ومستقراً.

لكن بشرطه وشروطه فليس التمكين في الأرض أراده الله لمن وقف موقف الند منه تعالى؛ نعم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الاسراء: ٧٠) في أصل الخلقة أنه مكرم عند الله تعالى؛ ولا يتصور الإكرام بعد محاربة الله!

الأرض في الواقع خلق متفاعل مع الإنسان سلباً وإيجاباً؛ فإن أقام الإنسان في الدنيا عملاً صالحاً كانت الأرض مسرورة بهذا العبد الصالح؛ بل وتتبرك الأرض بأن يطأها عباد الله الصالحون؛ وإذا ماتَ حزنتْ عليه وخاصة ذلك الموضع الذي كان يتعبد فيه ومحل العروج لذلك العمل الطيب فعن مولانا أمير المؤمنين إنه قال ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَى عَلَيْهِ مُصَلَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ، وَمَصْعَدُ عَمَلِهِ مِنَ السَّمَاءِ))[٧] .

ومن الأثر عن أبن مَسْعُود: ((إِنَّ الْأَرْضَ لَتَزَيَّنُ لِلْمُصَلِّي فَلَا يَمْسَحُهَا أَحَدُكُمْ، فَإِنْ كَانَ مَاسِحَهَا لَا مَحَالَةَ فَمَرَّةً، وَلْيَدَعْهَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ مِائَةِ نَاقَةٍ لِلنُّقْلَةِ))[٨] دليل من أدلة إثبات تلك العلاقة بين الإنسان والأرض وهي مبنية على ما يبديه الإنسان تجاه الأرض وتفاعلها معه العمل الصالح بالتبرك والاستقرار وفاسد الإعمال بالسوء والضغط.

وإن صدر من الإنسان ما ساءت به آخرته لم تكن الأرض مستقراً له؛ بل مصدراً للعقوبة والبلاء (لِلْقَبْرِ ضَغْطَةٌ لَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ، لَنَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ)[٩] وهو إشارة وتخويف للناس أن يعملوا صالحاً حينما يكونوا على ظهر الأرض؛ فباطنها لا يكون أماناً للعاصين.

وهل يتوقف الأمر عند ضغطة القبر! بل؛ ما أورده الصنعاني أن الأرض قذفت احد الصحابة لجرم أرتكبه بحق رجلاً شهد الشهادتين فلم يصدقه فقتله ((عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ، قَالَ: أَغَارَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَرِيَّةٍ انْهَزَمَتْ، فَغَشِيَ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَهُوَ مِنْهُمْ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَعْلُوَهُ بِالسَّيْفِ، قَالَ الرَّجُلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَمْ يَتَنَاهَ عَنْهُ حَتَّى قَتَلَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ مِنْ قَتْلِهِ، فَذَكَرَ حَدِيثَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: إِنَّمَا قَالَهَا مُتَعَوِّذًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فَهَلَّا ثَقَبْتَ عَنْ قَلْبِهِ، فَإِنَّمَا يُعَبِّرُ عَنِ الْقَلْبِ اللِّسَانُ)) فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا قَلِيلًا، حَتَّى تُوُفِّيَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْقَاتِلُ، فَدُفِنَ، فَأَصْبَحَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ أَهْلُهُ فَحَدَّثُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ((ادْفِنُوهُ)) فَدُفِنَ أَيْضًا فَأَصْبَحَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَأَخْبَرَ أَهْلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ الْأَرْضَ أَبَتْ أَنْ تَقْبَلَهُ فَاطْرَحُوهُ فِي غَارٍ مِنَ الْغِيرَانِ))[١٠].

وقد رُوي الحديث بسند آخر بتتمة عظيمة الفكرة توحي للأذهان علة قذف الأرض لذلك الصحابي وهناك من تجاوزه ذنباً بما لا يقارن حيث علل النبي صلى الله عليه وآله: (فَإِنَّ الْأَرْضَ لَتَقْبَلُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَحَبَّ أَنْ يُرِيَكُمْ تَعْظِيمَ حُرْمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)[١١].

والمتأمل لهذا الحديث الشريف يجد أن حرمة الدم لهذا المظلوم المقتول جعلت الأرض هكذا حالها من قذف القاتل؛ فكيف إذا سال دم أطهر عباد الله وأقربهم منزلة منه تعالى؟

وموارد غضب الأرض من بعض أعمال العباد وما يرافق ذلك هزة في الأرض أو صحية يسمعها من أراد الله ذلك أو أي مظهر يظهر ذلك الغضب فقد أبلغ علقمة بن قيس خبراً أورد فيه ((بَلَغَنَا أَنَّ الْأَرْضَ تَعُجُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ نَوْمَةِ الْعَالِمِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ))[١٢].

المطلب الثاني

آراء مفسري العامة في قوله تعالى

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ الدخان: ٢٩

يمكن تقسيم الآراء التفسيرية إلى ثلاثة:

أولاً: بكاء السماء والأرض على الحقيقة.

- **بكاء موضع الصلاة ومصعد العمل:**

أختار أكثر أهل التفسير على أنه حقيقة وأنها تبكي على المؤمن في موضع مصلّاه من الأرض وموضع مصعد عمله من السماء[١٣] قال الإمام علي ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَى عَلَيْهِ مُصَلَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ، وَمَصْعَدُ عَمَلِهِ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تَلَا ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ (الدخان: ٢٩)))[١٤].

وعن سعيد بن جُبير قال: ((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ فَهَلْ تَبْكِي السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ عَلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: "نَعَمْ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْخَلَائِقِ أَحَدٌ إِلَّا لَهُ بَابٌ فِي السَّمَاءِ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ وَيَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ، فَإِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ بَكَى عَلَيْهِ بَابُهُ مِنَ السَّمَاءِ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ وَيَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، وَإِذَا فَقَدَهُ مَقْعَدَهُ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يُصَلِّي فِيهَا وَيَذْكُرُ اللهَ فِيهَا بَكَتْ عَلَيْهِ، وَإِنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ آثَارٌ صَالِحَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْهُمْ خَيْرٌ فَلَمْ تَبْكِ عَلَيْهِمْ))[١٥].

والظاهر ان حديث أمير المؤمنين وأبن عباس هما اقتباس لحديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله ((مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ بَابَانِ، بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ، وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، فَإِذَا مَاتَ بَكَيَا عَلَيْهِ))[١٦]. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إلا وله في السماء بابان، باب ينزل منه رزقه، وباب يدخل منه كلامه وعمله، فإذا مات فقداه فبكيا عليه) ثم تلا هذه الآية[١٧].

وقد أورد الضحاك ما نصه: لا تبكي السماء والأرض على الكافر، وتبكي على المؤمن الصالح معالمُه من الأرض ومقرُّ عمله من السماء[١٨].

• **بكاء السماء أربعين صباحاً:**

قَالَ أبان الْعَطَّار: بَلغني أَنَّهُمَا يَبْكِيَانِ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صباحا[١٩] ولعل تعليله أن المؤمن إذا مات، بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحا، ولم تبكيا على فرعون وقومه، لأنه لم يكن لهم عمل يَصعْد إلى الله صالح، فتبكي عليهم السماء، ولا مسجد في الأرض، فتبكي عليهم الأرض[٢٠]. لأنهم ماتوا كفاراً، والمؤمنون إذَا مَاتُوا تبكي عليهم السماء والأرض[٢١].وقيل: إن بكاء السماء حمرة أطرافها[٢٢].

• **بكاء السماء حمرة:**

ومن الآراء المتوافرة أن (بُكَاؤُهُمَا حُمْرَةُ أَطْرَافِهِمَا، قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عنه - وعطاء والسدي والترمذي محمد ابن عَلِيٍّ وَحَكَاهُ عَنِ الْحَسَنِ. قَالَ السُّدِّيُّ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ، وَبُكَاؤُهَا حُمْرَتُهَا)[٢٣].

• **غير ذلك:**

وقَالَ بَعْضُهُمْ يحتمل أن المراد بهذا الخبر إنه ليس لهم ذلك فلا يبكى عليهم أحد[٢٤].وقال بعضهم: يعني بكت السماء بعينها، وبكت الأرض[٢٥]. فما بكت على هؤلاء الذين غرّقهم الله في البحر[٢٦].

ثانياً: بكاء أهل السماء وأهل الأرض على المجاز.

وقيل: هو مجاز والمعنى: وما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض[٢٧] وَالْأَرْضُ يعني: أهل السماء، وأهل الأرض. فأقام السماء والأرض مقام أهلها. كما قال تعالى: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾[٢٨]ما بكى عليهم حين هلكوا بالغرق أهل السماء، ولا أهل الأرض[٢٩].

قَالَ بَعْضُهُمْ: أي: فما بكى عليهم أهل السماء وأهل الأرض؛ بل سروا بذلك واستبشروا بهلاكهم؛ فيكون ذكر نفي البكاء لإثبات ضده وهو السرور والفرح، لا لعينه... أي: ضحكت وسرت واستبشرت بهلاكهم؛ لأنهم جميعًا أبغضوهم وعادوهم لادعائهم ما ادعوا من الألوهية لفرعون[٣٠].

ثالثاً: استعارة للتقليل من شأنهم بعدم مبالاة احد بهم:

وفيه نكتة بلاغية راقية - كرقي جميع موارد الكتاب العزيز - بان من تصور لنفسه الشأنية خارجاً عن الله أخطأ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فاطر: ١٠) إذن فالآية (على سبيل المثل، والعرب إذا أرادت تعظيم ملك، عظيم الشأن... فأخبر الله تعالى، أن فرعون لم يكن ممن يجزع له جازع، ولم يقم لفقده فقد)[٣١]، نظير قول العرب: ما بكاه شيء، وجاء بكت على تأنيث السماء [٣٢].

وجائز أن يكون أيضًا قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ أي: لم يبق لهم أحد يبكي عليهم من الأولاد وغيرهم [٣٣]. فيجوزُ أَنْ تكونَ استعارةً كقولِ الفرزدق:

الشمسُ طالِعَةٌ ليسَتْ بكاسِفَةٍ تَبْكي عليك نجومَ الليلِ والقمرا[٣٤]

والمجاز ناشئ عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم، وهو استعارة تمثيلية تخييلية شبه حال موتهم لشدته وعظمته بحال من تبكي عليه السماء والأجرام العظام وأثبت له ذلك والنفي تابع للإثبات في التجوز كما حقق في موضعه. وقيل: هي استعارة مكنية تخييلية[٣٥] بأن شبه السماء والأرض بالإنسان وأسند إليهما البكاء أو تمثيلية بأن شبه حالهما في عدم تغير حالهما وبقائهما على ما كانا عليه بحال من لم يبك، وليس بشيء كما لا يخفى على من راجع كلامهم، وقد كثر في التعظيم لمهلك الشخص بكت عليه السماء والأرض وبكته الريح ونحو ذلك[٣٦].

وعلى ذلك لم يكن لهم من القدر والخطر ما يتحرك في العالم بسببهم ساكن، أو يسكن متحرك فلا الخضراء بسببهم اغبرّت، ولا الغبراء لغيبتهم اخضرّت. لم يبق منهم عين ولا أثر، ولم يظهر من قبلهم على قلب أحد من عبادنا أثر[٣٧].

وكما أستحيى فرعون نساء بني إسرائيل وارعب رجالهم وقتلهم فإن مثل ذلك الإخراج أخرجناهم أو الأمر كذلك. (وَأَوْرَثْناها عطف على المقدر أو على تَرَكُوا. قَوْماً آخَرِينَ ليسوا منهم في شيء وهم بنو إسرائيل، وقيل غيرهم لأنهم لم يعودوا إلى مصر)[٣٨].

ويحتمل أن يذكر بكاء السماء إذا عظم الأمر على التمثيل، من نحو موت الملوك والقادة ومن عظم قدره عندهم، فيخبر اللَّه - عَزَّ وَجَلَّ - أن موت فرعون وأتباعه لم يعظم على

أهل السماء والأرض؛ لما لا قدر لهم عندهم[٣٩].

وكمحصلة (هو تعبير يلقي ظلال الهوان، كما يلقي ظلال الجفاء، فهؤلاء الطغاة المتعالون لم يشعر بهم أحد في أرض ولا سماء. ولم يأسف عليهم أحد في أرض ولا سماء. وذهبوا ذهاب النمال، وهم كانوا جبارين في الأرض يطأون الناس بالنعال! وذهبوا غير مأسوف عليهم فهذا الكون يمقتهم لانفصالهم عنه، وهو مؤمن بربه، وهم به كافرون!)[٤٠].

المطلب الثالث

إثبات بكاء السماء والأرض على مقتل الإمام الحسين عليه السلام

لإثبات أي أمر فالأولى إثبات ذلك من خلال نصوص وضوابط من أنكره لإلزامه بذلك بما آمن به وتعهده مع اتباع - ما أمكن - من تعدد الطرق والأساليب حتى توصل الناكر أو صاحب الشك إلى اليقين أو ما دون ذلك من دون اللجوء إلى الغوامض والألغاز في الدليل ومن استخدم ذلك في النقاشات العلمية فإنما يدل على العجز عن الإتيان بالواضح الجلي الموصل للحقيقة.

ووسائل الإقناع كثيرة وأهم ما استخدمه القرآن الكريم الجلي النافع؛ ومنها:

- استخدام دليل التمانع بعد الاستدلال على الغائب بالشاهد؛ قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ فلو فرض أكثر من إله اختلفت إرادة كل منهما؛ لامتنع الإمكان والوقوع، فالذي تنفذ إرادته هو الإله. ولو فرض إلهان متفقان في كل شيء لحكم العقل بداهة أنه لا داعي لأحدهما..
- استخدام السبر والتقسيم؛ ومعناه: الاستقراء التام لكل الجوانب، والفرض لكل الاحتمالات، ثم الكر عليها بالإبطال، فيثبت بذلك نقيض المدعى[٤١].

ويمكن من خلال العرض القادم طرح النصوص الإثباتية لبكاء السماء والأرض على مقتل الإمام الحسين عليه السلام خصوصاً من المصادر المعتمدة عند اهل السنة.

الدليل الأول: ما أورده علماء التفسير في قوله تعالى ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ (الدخان: ٢٩).

نفت هذه الآية أن تكون السماء والأرض بكت على قوم فرعون، فاقتضى أن للسماء والأرض بكاء[١]. عن السديّ قال: لما قتل الحسين بن عليّ رضوان الله عليهما بكت السماء عليه، وبكاؤها حمرتها[٤٢]. ونقل أبن أبي حاتم في تفسيره (مَا مِنْ عَبْدٍ إِلا وَلَهُ فِي السَّمَاءِ بَابَانِ بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ. إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ إِلا لَهُ مُصَلًّى فِي الْأَرْضِ ومِصْعَدُ عَمَلِهِ فِي السَّمَاءِ. وَتَدْرِي مَا بُكَاءُ السَّمَاءِ؟ قَالَ لَا. قَالَ: تَحْمَرُّ وَتَصِيرُ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ، إِنَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا لَمَّا قُتِلَ، احْمَرَّتِ السَّمَاءُ وَقَطَّرَتْ دَمًا. وَإِنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ يَوْمَ قُتِلَ احْمَرَّتِ السَّمَاءُ)[٤٣].

عن محمد بن سيرين. قال: أخبرونا إنّ الحمرة الّتي مع الشفق لم تكن، حتّى قتل الحسين رضي الله عنه سليم القاضي، قال: مطرنا دما أيام قتل الحسين... وذلك إنّهم لم يكونوا يعملون على الأرض عملا صالحا تبكي عليهم، ولم يصعد إلى السّماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفقدهم فتبكي[٤٤].

وإذا أرادنا الاستطراد في وجوه (بكاء السماء والأرض ثلاثة أوجه: أحدها: أنه كالمعروف من بكاء الحيوان ويشبه أن يكون قول مجاهد. الثاني: أنه حمرة أطرافها، قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعطاء. وحكى جرير عن يزيد بن أبي زياد قال: لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احمر له آفاق السماء أربعة أشهر، واحمرارها بكاؤها. الثالث: أنها أمارة تظهر منها تدل على حزن وأسف)[٤٥].

والأخبار كثيرة في ذلك؛ فقد ورد عَنْ عَمْرِو بْنِ بَعْجَةَ، قَالَ: ((إِنَّ أَوَّلَ ذُلٍّ دَخَلَ عَلَى الْعَرَبِ قَتْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَادِّعَاءُ زِيَادٍ))[٤٦].

وإن كنا في محل التوثيق فما روي وأثر عن مظاهر المصيبة التي وقعت على الإسلام وأهله فقد ورد ((عَنْ أُمِّ حَكِيمٍ، قَالَتْ: ((لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ جَارِيَةٌ قَدْ بَلَغْتُ مَبْلَغَ النِّسَاءِ أَوْ كِدْتُ أَنْ أَبْلُغَ ؛ مَكَثَتِ السَّمَاءُ بَعْدَ قَتْلِهِ أَيَّامًا كَالْعَلَقَةِ))[٤٧] .

والأمر بين فيما رأته أم سلمة بقولها ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَعْنِي فِي الْمَنَامِ، وَعَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ التُّرَابُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آنِفًا)) هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ))[٤٨]. وهو ما رواه الحاكم النيسابوري بما وافق شروط

الشيخين عن ام سلمة إنها قال: ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ يَبْكِي وَعَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ التُّرَابُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آنِفًا))[٤٩].

وعَنِ الزُّهْرِيِّ، قوله ((لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمْ يُرْفَعْ حَجَرٌ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا وُجِدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيطٌ))[٥٠].

ونقل الطبراني ما نصه عَنْ جَمِيلِ بْنِ زَيْدٍ، إنه قال: ((لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ احْمَرَّتِ السَّمَاءُ)). قُلْتُ: أَيَّ شَيْءٍ تَقُولُ؟ فَقَالَ: ((إِنَّ الْكَذَّابَ مُنَافِقٌ، إِنَّ السَّمَاءَ احْمَرَّتْ حِينَ قُتِلَ))[٥١].

والأحاديث كثيرة في هذا الجانب وليست الدراسة معنية بالاستقراء التام لجميع تلك الروايات التي صورت المصيبة لمقتل السبط الشهيد عليه السلام؛ وإنما ما ذكر آنفاً فيه الكفاية لإثبات ذلك.

الدليل الثاني: نسف إدعاء المنكر.

وبحسب ما نقله الباحث مما سبق إن ليس أحد من المفسرين من أهل السنة من أنكر أن الآية لا علاقة لها ببيان مصيبة الحسين عليه السلام ومن لم يثبت عنده وهم القلة لم يصرح بالنفي لعدم توفر الدليل الكافي، فيكون الترجيح لديه القبول بأن الآية لها علاقة ببيان بكاء السماء على الحسين الشهيد عليه السلام.

ومن تفرد بالإنكار أبن كثير في تفسيره بما نصه (عَنْ عُبَيْدٍ الْمُكْتِبِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: مَا بَكَتِ السَّمَاءُ مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا إِلَّا عَلَى اثْنَيْنِ قُلْتُ لِعُبَيْدٍ: أَلَيْسَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَبْكِي عَلَى الْمُؤْمِنِ؟ قَالَ: ذَاكَ مَقَامُهُ حَيْثُ يَصْعَدُ عَمَلُهُ. قَالَ: وَتَدْرِي مَا بُكَاءُ السَّمَاءِ؟ قُلْتُ لَا قَالَ: تَحْمَرُّ وَتَصِيرُ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ، إِنَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا لَمَّا قُتِلَ احْمَرَّتِ السَّمَاءُ وَقَطَرَتْ دَمًا. وَإِنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ لَمَّا قُتِلَ احْمَرَّتِ السَّمَاءُ.

وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو - زُنَيج - حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، احْمَرَّتْ آفَاقُ السَّمَاءِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. قَالَ يَزِيدُ: وَاحْمِرَارُهَا بُكَاؤُهَا. وَهَكَذَا قَالَ السُّدِّيُّ الْكَبِيرُ. وَقَالَ عَطَاءٌ

الْخُرَاسَانِيُّ: بُكَاؤُهَا: أَنْ تَحْمَرَّ أَطْرَافُهَا.

وَذَكَرُوا أَيْضًا فِي مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ مَا قُلِبَ حَجَرٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا وُجِدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيط، وَأَنَّهُ كَسَفَتِ الشَّمْسُ، وَاحْمَرَّ الْأُفُقُ، وَسَقَطَتْ حِجَارَةٌ. وَفِي كُلٍّ مِنْ ذَلِكَ نَظَرٌ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنْ سُخْفِ الشِّيعَةِ وَكَذِبِهِمْ)[٥٢].

وهذا يمكن دفع الشهبه أن جميع ما أور الباحث من كتب اهل السنة من مصادر التفسير والحديث وليس في الواقع هو مما اشتبه به الشيعة أو دسوه في تراث الأمة.

بل؛ في واقع الحال أن أبن كثير قد اشبه عليه الأمر وذهب بعيداً بإنكار مفاد الآية وما سار عليه كبار علماء أهل السنة وما رروه من احاديث تثبت ذلك وأقوال تفسيرية جاءت في غالبها مثبة لهذه الحقيقة الكونية النادرة من بكاء السماء والأرض على مقتل السبط الشهيد عليه السلام.

الخاتمة:

بعد ذلك العرض الموجز يمكن أن تلخص الدراسة بعض الفوائد:

- أن الحسين الشهيد عليه السلام لا يدانيه غيره في المنزلة عند الله تعالى ومن لأجله قذف الأرض قاتله، فلا يمكن تصور إنكار أن تبكي عليه السماء والأرض.
- ان العالم إذا مات ثلم في الإسلام ثلمة لا تنجبر إلى يوم الدين؛ ولكن بمقتل الحسين فالإسلام أشد حزناً ومصيبة لأن الله بعرشه وملائكته والنبي وآله أحزنهم ذلك المصاب الجلل.
- كل الأدلة التي أوردناها نقلية في كتب كثيرة من مصادر اهل السنة ومن أنكر ذلك فعليه أن يأتي بدليل يخاف كل تلك النصوص ومنزلتها.
- لا ندعي أن بكاء السماء والأرض عظيم، بل أن دم الحسين عليه السلام أعظم من أي شيء فذلك البكاء طبيعي تجاه عظم المصاب لمقتل ريحانة رسول الله وهو ممن خُلق الخلق لأجلهم.

هوامش البحث

(١) ونقل الأخبار بالبشرى من أفضل المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٢٢٣) وحكم عليه السيوطي ((هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)).

(٢) مالك، الموطأ، تحقيق: عبد الباقي (٨٨/١)؛ بمثله: مسند الشافعي ص٣٨

(٣) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٤/ ٣١٤)

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٢/ ٤٢٦)

(٥) مسند الشافعي ص: ١٠٠

(٦) تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٢٠٥)

(٧) مسند ابن الجعد (ص: ٣٣٥)

(٨) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ١١٦)

(٩) صحيح ابن حبان - مخرجا (٧/ ٣٧٩)

(١٠) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (١٠/ ١٧٣-١٧٤)

(١١) سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٩٦)؛ وكذا: صحيح ابن حبان (٣/ ١٩)

(١٢) جامع معمر بن راشد (١١/ ٤٧)

(١٣) إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٨٧). وذكر هذا الرأي: تفسير الماوردي (٥/ ٢٥٢- ٢٥٣)؛ الوجيز للواحدي (ص: ٩٨٤)؛ تفسير الزمخشري (٤/ ٢٧٧)؛ زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٩١)؛ تفسير الرازي (٢٧/ ٦٦٠)؛ تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٩)؛ تفسير البيضاوي (٥/ ١٠١)، تفسير النسفي (٣/ ٢٩١)؛ تفسير ابن جزي (٢/ ٢٦٨)؛ تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٢٥٣)؛ اللباب في علوم الكتاب (١٧/ ٣٢٣)؛ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص: ٤١٨؛ تفسير الجلالين ص: ٦٥٨؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٤١١/٧)؛ تفسير أبي السعود الكريم (٨/ ٦٣)؛ تفسير الألوسي (١٢٣/١٣)؛ بيان المعاني (٤/ ١٠٢)

(١٤) مسند ابن الجعد (ص: ٣٣٥)؛ وكذا: شرح السنة للبغوي (٥/ ٢٧١)

(١٥) شعب الإيمان (٤/ ٥٥٩).

(١٦) سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٣٨٠).

(١٧) تفسير الماوردي (٥/ ٢٥٢- ٢٥٣).

(١٨) تفسير الطبري (٢٢/ ٣٣-٣٦).

(١٩) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤-٥/ ٢٠٣). وذكر هذا الرأي: تفسير الماوردي (٥/ ٢٥٢- ٢٥٣)؛ تفسير السمعاني (٥/ ١٢٧)؛ تفسير البغوي - طيبة (٧/ ٢٣٢)؛ تفسير ابن عطية (٥/ ٧٣)؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ٤١٢).

(٢٠) تفسير الطبري (٢٢/ ٣٣-٣٤).

(٢١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٤٢٦)

(٢٢) تفسير الطبري (٢٢/ ٣٣)
(٢٣) تفسير القرطبي (١٦/ ١٤١)؛ وتتمة التفصيل ستأتي في المطلب الثالث.
(٢٤) ينظر: تفسير الماتريدي (٩/ ٢٠٥)
(٢٥) تفسير السمرقندي(٣/ ٢٧١). وبهذا الرأي: الهداية الى بلوغ النهاية (٦٧٣٨/١٠). وذكر هذا الرأي: تفسير الماوردي (٥/ ٢٥٢- ٢٥٣).
(٢٦) تفسير الطبري (٢٢/ ٣٣).
(٢٧) إعراب القرآن للنحاس (٨٧/٤)؛ وبهذا المعنى: زاد المسير في علم التفسير (٩٢/٤)؛ تفسير الرازي (٦٦٠/٢٧).
(٢٨) تفسير السمرقندي (٢٧١/٣)؛ تفسير القاسمي (٤١٨/٨).
(٢٩) الهداية الى بلوغ النهاية (٦٧٣٧/١٠)؛ تفسير ابن جزي (٢٦٨/٢)؛ التفسير الوسيط لطنطاوي (١٢٨/١٣)؛ صفوة التفاسير (١٦١/٣).
(٣٠) تفسير الماتريدي (٢٠٥/٩)
(٣١) تفسير السمرقندي (٢٧١/٣)؛ وبهذا المعنى قال: تفسير السمعاني (١٢٧/٥)؛ تفسير الزمخشري (٢٧٦/٤)؛ وبهذا المعنى: زاد المسير في علم التفسير (٩٢/٤)؛ تفسير القرطبي (١٣٩/١٦)؛ اللباب في علوم الكتاب (٣٢٤/١٧)؛ فتح البيان في مقاصد القرآن (٤٠١/١٢)؛ تفسير القاسمي (٤١٨/٨)؛ التحرير والتنوير (٣٠٣/٢٥).
(٣٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٨٧/٤)
(٣٣) تفسير الماتريدي (٢٠٥/٩).
(٣٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٦٢٤)
(٣٥) استعارة مكنية تخييلية شبّه السماء والأرض بمن يصحّ منه الاكتراث ثم حذف المشبه به وهو من يصحّ منه الاكتراث واستعار له شيئا من لوازمه وهو البكاء) وبذلك أورد: إعراب القرآن وبيانه (١٢٦/٩).
(٣٦) ينظر: تفسير الألوسي (١٣/ ١٢٢)
(٣٧) لطائف الإشارات (٣/ ٣٨٣-٣٨٤)، وعلى هذا: تفسير ابن عطية (٧٤/٥)؛ تفسير الرازي (٦٦٠/٢٧)؛ تفسير ابن جزي (٢/ ٢٦٨)
(٣٨) تفسير البيضاوي (٥/ ١٠١)
(٣٩) ينظر: تفسير الماتريدي (٩/ ٢٠٥)
(٤٠) في ظلال القرآن (٥/ ٣٢١٤)
(٤١) الأصلان في علوم القرآن (ص: ٣٤٩-٣٥٣)
(٤٢) تفسير الطبري (٢٢/ ٣٣)
(٤٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٨٩)

(٤٤) ينظر: تفسير الثعلبي (٨/ ٣٥٣)؛ وكذا قال بهذا الرأي: الهداية الى بلوغ النهاية (١٠/ ٦٧٣٧)؛ تفسير السمعاني (٥/ ١٢٧)؛ تفسير البغوي - طيبة (٧/ ٢٣٢)؛ تفسير العز بن عبد السلام (٣/ ١٦٩)؛ تفسير القرطبي (١٦/ ١٤١)؛ اللباب في علوم الكتاب (١٧/ ٣٢٤)؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ٤١٣(؛ فتح البيان في مقاصد القرآن (١٢/ ٤٠١).

(٤٥) تفسير الماوردي (٥/ ٢٥٢- ٢٥٣).

(٤٦) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٢٥٨).

(٤٧) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٧٨).

(٤٨) سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٦٥٧)

(٤٩) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٢٠)؛ وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(٥٠) المعجم الكبير للطبراني (٣/ ١١٣)

(٥١) المعجم الكبير للطبراني (٣/ ١١٣)

(٥٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٢٥٤- ٢٥٥)؛ وعلى هذا: التفسير الحديث (٤/ ٥٥٠)

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- الأصفهاني، **تفسير الراغب الاصفهاني**، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ١٩٩٩هـ.

٢- الآلوسي، شهاب الدين محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العالمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٣- أبن أنس، مالك، **الموطأ**، تحقيق: عبد الباقي، دار الكتب العلمية - بيروت، بلا ط، ١٩٩٠م.

٤- البغدادي، علي بن الجعد، **مسند ابن الجعد**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر - بيروت، ط١، ١٩٩٠ م.

٥- البغوي، أبو محمد الحسين، **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

٦- البغوي، أبو محمد الحسين، **تفسير البغوي**، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ

٧- البيضاوي، ناصر الدين ابوسعيد، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٨- البيهقي، احمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، كتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ٢٠٠٣م.
٩- الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢، ١٩٧٥م.
١٠- الثعلبي، احمد بن محمد، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
١١- الجوزي، جمال الدين، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت،ط١، ١٤٢٢هـ.
١٢- ابن ابي حاتم، أبو محمد عبدالرحمن، **أبن تفسير ابن أبي حاتم**، تحقيق: اسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ..
١٣- ابن حبان، محمد، **صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
١٤- الحنظلي، أبو عبدالرحمن، **الزهد والرقائق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت، بلا ط، بلا سنة.
١٥- الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
١٦- الزجاج، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق:عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨هـ.
١٧- الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
١٨- ابن ابي زمنين، أبو عبدالله محمد، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - القاهرة، بلا ط، بلا سنة.
١٩- أبو السعود، **تفسير أبي السعود**، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بلا ط، بلا سنة.
٢٠- سلطان العلماء، أبو محمد عز الدين، **تفسير العز بن عبد السلام**، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٦م.
٢١- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، **تفسير السمرقندي**، بلا ط، بلا سنة.
٢٢- السمين الحلبي، احمد بن محمد، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: احمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بلا ط، بلا سنة.

٢٣- السيوطي، عبدالرحمن، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر، بيروت، بلا ط، بلا سنة.

٢٤- الشاربي، سيد قطب إبراهيم، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت،ط١٧، ١٤١٢هـ.

٢٥- الشافعي، محمد بن ادريس، **مسند الشافعي**، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا ط، ١٤٠٠ هـ.

٢٦- ابن ابي شيبة، أبو بكر، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٧- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٢٨- الصنعاني، **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط٢، ١٤٠٣ هـ.

٢٩- الطبراني، سليمان بن احمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢، بلا سنة.

٣٠- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

٣١- الطنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، بلا سنة.

٣٢- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية، بيروت، بلا ط، بلا سنة.

٣٣- العاني، عبدالقادر بن ملا حويش، **بيان المعاني**، مطبعة الترقي، دمشق، ط١، ١٩٦٥م.

٣٤- ابن عباس، عبدالله، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا ط، بلا سنة.

٣٥- أبن عطية، عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ .

٣٦- الغرناطي، أبو القاسم محمد بن احمد، **تفسير ابن جزي**، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط١، ١٤١٦م.

٣٧- القاسمي، محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه - بيروت، ط١٤١٨،١هـ.

٣٨- القرطبي، محمد بن احمد، **تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

٣٩- القنوجي، أبو الطيب محمد، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، المكتبة العصرية، بيروت، بلا ط، ١٩٩٢م.

٤٠- القيرواني، أبو محمد مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد

البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨هـ.
٤١- القيعي، محمد عبدالمنعم، **الأصلان في علوم القرآن**، محمد القيعي، ط٤، ١٩٩٦م.
٤٢- أبن كثير، أبو الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٩٩٩هـ.
٤٣- الماتريدي، محمد بن محمد، **تفسير الماتريدي**، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العالمية، بيروت،ط١، ٢٠٠٥م.
٤٤- ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بلا ط، بلا سنة.
٤٥- الماوردي، علي بن محمد، **تفسير الماوردي**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، بلا ط، بلا سنة.
٤٦- المحلي و السيوطي، **تفسير الجلالين**، دار الحديث، القاهرة، ط١، بلا سنة.
٤٧- مولاهم، معمر، **جامع معمر بن راشد**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان،ط٢، ١٤٠٣هـ.
٤٨- النحاس، أبو جعفر، **إعراب القرآن**، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
٤٩- النسفي، أبو البركات، **تفسير النسفي**، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط١، ١٩٩٨م.
٥٠- النعماني، أبو حفص سراج، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
٥١- النيسابوري، الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
٥٢- الواحدي، علي بن أحمد، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.